

الوسطية في القرآن والسنة " العقيدة والعبادات أنموذجاً "



د. عثمان الطاهر حبيلوص^(*)

إن الدين الإسلامي هو دين الله ختم به رسالاته السماوية، وجعله دستوراً وهدى للبشرية، وهو دين يمتاز بالوسطية في عقائده وعباداته وجميع شؤونه. لقد وازن الإسلام بين احتياجات الروح والجسد، فلم يجعل أحدهما طاغياً على الآخر، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١).

وقد وصف الله الأمة الإسلامية بالوسطية وميزها بها عن سائر الأمم، فقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢)، أي عدلاً، خياراً جعلها أمةً وسطاً في كل أمور دينها ودنياها، وسطاً بين مغالاة النصارى، وتفريط اليهود.

(*) أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب. جامعة الزاوية

إن أمر الوسطية أمر عظيم، فما سلك سبيلها أحد إلا نجا وفاز، وما تركها من أحد إلا خاب وخسر.

ولأهمية موضوع الوسطية ارتأيت أن أكتب فيه بحثاً تحت عنوان الوسطية في القرآن والسنة (العقيدة والعبادات أنموذجاً).

وقسمته إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وخطة البحث، وخصصت المبحث الأول للتعريف بالوسطية والغلو في اللغة والاصطلاح.

وتناولت في المبحث الثاني وسطية القرآن في العقائد والعبادات، أما المبحث الثالث فقد خصصته لوسطية السنة في العقائد والعبادات وتناولت في الخاتمة أهم نتائج البحث، ثم ذيلت البحث بقائمة لأهم مصادره.

المبحث الأول

المطلب الأول: معنى الوسطية لغة:

كلمة (وسط) بفتح السين أو سكونها، فعلى فتح السين لها معان عديدة منها:

١- أنها اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، نحو قولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، ومنه المثل: يرتعي وسطاً ويربض حجرة، أي يرتعي أوسط المرعي وخياره ما دام القوم في خير، فإذا أصابهم شر اعتزلهم. وربض حجرة، أي ناحية منعزلاً عنهم.

٢- وتأتي صفة بمعنى: خيار وأفضل، كوسط المرعى خير من طرفيه، وكوسط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب، قال الراجز: إذا ركبت فاجعلني وسطاً.

ومنه الحديث: (خير الأمور أوسطها)^(٣)، ومنه قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)^(٤)، أي على شك، فهو على طرف من دينه غير متوسط فيه، ولا متمكن، فلما كان وسط الشيء أفضل وأعدل جاز أن يقع صفة، وذلك في مثل قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)^(٥). أي: عدلاً^(٦).

٣- وتأتي كلمة (وسط) بمعنى الشيء بين الجيد والرديء، ذكر ذلك الجوهري، وصاحب المصباح المنير^(٧).

وأما (وسط) بسكون السين، فإنها تكون ظرفاً بمعنى (بين)، يقول ابن منظور: (وأما الوسط) بسكون السين، فهو ظرف لا اسم جاء على وزن نظيره في المعنى بين، تقول: جلست وسط القوم، أي بينهم، ومنه قول أبي الأخرز الجماني.

سَلِّمْ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسطَ الأعجم، أي بين الأعجم، ويقول: (ولما كانت بين ظرفاً كانت وسط ظرفاً)^(٨). وخلاصة القول في معنى الوسط أن الكلمة أطلقها العرب وأرادوا منها معاني: الخير، والعدل، والجودة، والرفعة، والمكانة العالية^(٩).

ولذلك يُقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً، ومنه

الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات^(١٠)، والعرب تصف فاضل النسب بأنه وسط في قومه، وفلان من واسطة قومه، أي من أعيانهم، وهو من أوسط قومه، أي : من خيارهم وأشرفهم^(١١).

المطلب الثاني: معنى الوسطية اصطلاحاً:

جاء في مفردات الراغب: التوسط: القصد ائمهون عن الإفراط والتفريط^(١٢).

وقال الطبري: الوسط: التوسط في الدين ، لا غلو في الدين ولا تقصير^(١٣).

وعرفها بعض العلماء بأنها حالة محدودة تعصم للفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط، وهي التوازن والتعادل بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما اتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل^(١٤).

وهذا التعريف الأخير هو أكمل التعريفات، لأنه جمع بين اللغة والإصلاح.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن الوسطية وهي الاعتدال حسنة تقع بين الغلو والانحلال، أو التفريط، وقد نهى الإسلام عن الغلو، ونهى عن التفريط، وجعل الخير كله في التوسط والاعتدال.

المطلب الثالث: مادة (وسط) في القرآن الكريم.

وردت مادة كلمة: (وسط) الواو، والسين والطاء في عدة مواضع في القرآن الكريم بتصاريح مختلفة، فقد وردت بلفظ (وسط)، (الوسطى) و(أوسط)، (أوسطهم) و(وسطن).

فلفظ: (وسط) ورد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١٥)، وقد فسر العلماء هذا اللفظ بأنه العدل، واستدلوا بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب فيقول: هل بلغت فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير فيقول: من شهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١٦) والوسط: العدل^(١٧).

وممن ذهب إلى تفسير الوسط الوارد في الآية بالعدل الإمام الطبري وعزا ذلك إلى جمع من الصحابة والتابعين وذكر منهم: أبا سعيد الخدري، وأبا هريرة، وابن عباس من الصحابة، ومجاهداً، وقتادة من التابعين^(١٨). وإلى ذلك ذهب القرطبي، فقال: (والوسط: العدل)^(١٩).

ورود لفظ (الوسطى) في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢٠). ذكر بعض المفسرين أن معنى (الوسطى) الخيار والفضل، ومنهم من جعل الوصف من الوسط بمعنى الشيء الواقع بين جانبين متساويين من العدد، يقول الشيخ محمد الطاهر بن

عاشور: (وقد سلكوا عنها مسالك، مرجعها إلى أخذ ذلك من الوصف بالوسطى، أو من الوصايا بالمحافظة عليها، فأما الذين تعلقوا بالاستدلال بوصف الوسطى فمنهم من حامل جعل الوصف من الوسط بمعنى الخيار والفضل....) ومنهم من حامل جعل الوصف من الوسط وهو واقع بين جانبين متساويين من العدد^(٢١).

وأياً ما كان المعنى : الخيار والفضل، أو التوسط بين شيئين الذي ذهب إليه المفسرون ؟ فإن هناك اتفاقاً في المعنى بين (الوسطى) والوسطية. ووردت كلمة (أوسط) في موضعين من القرآن الكريم: الأول: في قوله تعالى: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ)^(٢٢).

الثاني: في قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)^(٢٣)، وقد ذهب الطبري إلى تفسير قوله تعالى: (مِنْ أَوْسَطِ) أي : من أعدل وعزا ذلك إلى عطاء^(٢٤).

وقال القرطبي: (وهو هنا أي الوسط - منزلة بين منزلتين ونصفاً بين طرفين)^(٢٥).

وفي قوله تعالى: (أَوْسَطُهُمْ) قال الطبري: معناها: أعدلهم وعزا ذلك إلى مجاهد وسعيد بن المسيب^(٢٦).

وقال القرطبي: أي أمتهم وأعدلهم وأعقلهم^(٢٧).

والذي يتضح لنا أن معنى (أوسط) التي وردت في سورة المائدة فسرت بعدة معان منها: الأفضل بين القليل والكثير، وبين الجيد والردىء، أو الشدة والسعة.

أما آية سورة القلم فقد اتفق المفسرون على تفسيرها بمعنى الأفضل والخيار وهو الأعدل^(٢٨).

وقوله تعالى: ﴿فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعاً﴾ فسرها المفسرون بمعنى التوسط في المكان^(٢٩).

وخلاصة القول فإن معنى الوسطية لا يخرج عن المعاني الآتية وكلها وارد في القرآن الكريم:

- ١- معنى الخيار والأفضل.
- ٢- قد ترد لما بين شيئين فاضلين.
- ٣- وتستعمل لما كان بين شيئين وهو خير.
- ٤- وتستعمل لما كان بين الجيد والردىء والخير والشر^(٣٠)

المطلب الرابع: تعريف الغلو لغة واصطلاحاً:

الغلو: ظاهرة قديمة فقد عُرِفَت عند اليهود والنصارى، وعُرِفَت في الإسلام عند الخوارج وعند بعض المتصوفة، وعند بعض الفرق الإسلامية التي تنتسب إلى الإسلام، فما هو الغلو؟

أ. تعريف الغلو لغة:

الغُلُو في اللغة مجاوزة الحد، جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: (وغلا في الأمر غلواً جاوز حده) (٣١).

ب. الغلو اصطلاحاً:

هو مجاوزة الحد في المدح أو الذم، ويكون بالفعل أيضاً وذلك بالترك في مجاوزة الحد في فعل غال، سواء كان الفعل من عمل الجوارح كالزيادة في العبادة المشروعة، أو التعبد بما لم يشرعه الله أصلاً (٣٢)، وقد نهى الله عن الغلو في القرآن الكريم فقال تعالى مخاطباً أهل الكتاب: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (٣٣) وقال صلى الله عليه وسلم: (ياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (٣٤).

والغلو قد يكون اعتقادياً، وقد يكون عملياً.

وأسبابه كثيرة منها ما هو سياسي، ومنها ما هو تربوي، ومنها هو نفسي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو مجتمعي، ومنها ما هو عدم معرفة حقيقة الدين، ومن أسبابه كذلك الهوى (٣٥) إلى غير ذلك من الأسباب.

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن الوسطية وهي الاعتدال حسنة تقع بين الغلو والانحلال أو التفريط، وقد نهى الإسلام عن الغلو ونهى عن التفريط وجعل الخير كله في التوسط والاعتدال.

المبحث الثاني
الوسطية في القرآن الكريم

لا شك أن الوسطية هي إحدى الخصائص العامة التي تميز بها الخطاب الإسلامي، وهي دعوة القرآن ومنهجه الذي سار عليه في كل آياته، فقد جاء القرآن بأوجه عديدة للوسطية؛ لأن الإسلام جاء بالاعتدال في كل شيء فنهى عن التشدد والغلو والتطرف، وجعل التيسير ورفع الحرج سمة من سماته، والحديث عن الوسطية في القرآن الكريم له أوجه كثيرة، وسأكتفي بالحديث عن بعضها؛ لأن الحديث عن الوسطية في القرآن الكريم في جوانبه العديدة أمر يحتاج إلى مؤلفات كثيرة، وما لا يدرك كله لا يترك جُلّه، وسأخصص البحث في وسطية القرآن عن الوسطية في العقيدة، والعبادات.

المطلب الأول: وسطية القرآن في العقيدة:

أ. معنى العقيدة لغة:

العقيدة: مشتقة من العقد، وهو : العهد والإحكام والشّدّ والربط والإبرام^(٣٦).

ب. معنى العقيدة اصطلاحاً:

عرّف الإمام شلتوت العقيدة بقوله : (العقيدة هي الجانب النظري الذي يُطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة)^(٣٧).

وعرفها بعضهم بأنها الإيمان الجازم بالله وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة في أصول الدين وأمر الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع^(٣٨).

ومن العلماء من عرفها بأنها الأمور التي يعتقدونها أهل الإسلام ويجزمون بصحتها^(٣٩).

وعُرفت بأنها: مجموعة من قضايا الحق البديهية المُسلمة بالعقل والسمع والقطرة يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها^(٤٠) والعقيدة تقابل الشريعة في الإسلام، إذ العقيدة أصل والشريعة فرع؛ لأن العقيدة هي التي تُبنى عليها للشريعة، فلا وجود للشريعة في الإسلام دون عقيدة؛ لأن الشريعة بدون العقيدة غلو ليس له أساس^(٤١).

المطلب الثاني: وسطية القرآن في توحيد الله وأسمائه وصفاته:

إن الأساس الأول للرسالات السماوية هو الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده دون سواه، ولذلك كانت الوظيفة الأولى لمن أرسل من الأنبياء هي الدعوة إلى توحيد الله جلّ وعلا، فقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٤٣)، وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٤٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٤٥).

إن الإسلام هو دين جميع الأنبياء؛ لأنهم جميعاً يتحدون في الدعوة إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده، غير أن من أقوامهم من حرّف وبطل في دين الله ما لم يأمر به الله وشمل التحريف والتبديل أساس الرسالات السماوية وهـ، توحيد الله، وما يتعلق بذات الله عزّ وجلّ من الأسماء والصفات، فكان منهم من أفرط أو فرط، ومن غالى أو قصر، ومن أشدّ الناس وأعظمهم ضلّالاً في إفساد العقيدة: اليهود والنصارى. فاليهود غلب عليهم التقصير والتفريط، وإن كان لديهم غلو وإفراط، ومن أبرز مظاهر التفريط لديهم:

١- جعلوا لله نداً فعبدوا الأصنام.

٢- تشبيههم الخالق بالمخلوق، ووصفوا الله جلّ وعلا بالنفائض التي هي من شأن المخلوقات لا للخالق^(٤٦)، يقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٤٧)، وقد اتخذ لليهود العجل إلهاً من دون الله قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلُوبِهِمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾^(٤٨)، وقال تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ عَصَيْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤٩)، ووصف لليهود بأن يد الله مغلوله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَغُلُّوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَلَاقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَذْلَةَ وَالْبَغْضَاءَ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَوْنَا نَاراً لِلْحَرْبِ لُطْفًا مَا لِلَّهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ^(٥٠)، كما أنهم وصفوا الله بأن له أبناء، فقد جاء في
القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ لِّبْنِ اللَّهِ﴾^(٥١).

وجاء في سفر التكوين: (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرُونَ على الأرض
ولهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء
من كل ما اختاروا)^(٥٢)، ووصفوا الله بأنه يلحقه التعب والمشقة ويحتاج إلى
الراحة، جاء ذلك في (سفر الخروج): (انكر يوم السبت لتقدس ستة أيام
تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع
عملاً أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك لأن في ستة أيام
صنع الرب الأرض والسماء والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع،
لذلك بارك الرب اليوم السابع وقّسه)^(٥٣).

وجاء في سفر التكوين: (فأكملت السماوات والأرض وكل جندها
وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من
جميع عمله الذي عمل)^(٥٤).

ووصف اليهود الله بالفقر، وهي صفة الله منزّه عنها؛ لأنه الخالق
الرازق للغني، فهو الذي يرزق الناس ما يشاء، فكيف يكون الرازق فقيراً؟
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٥٥).

وأما النصراني فقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وقد وصفهم الله بذلك، قال
تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٥٦)، والضالون: النصراني ففي

سنن الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) (٥٧).

ويتضح ضلال النصارى في باب توحيد الله وصفاته في الآتي:

١- جعلوا المسيح ابن مريم هو الله، وقد نكر ذلك القرآن الكريم ، قال جل وعلا: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (٥٨) وقال عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥٩).

وقد رد الله عليهم أن دعواهم بأن الله ولداً هو قول عظيم وخطأ جسيم، ونزّه الله نفسه أن يكون له ولد ، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطَرْنَ مِنْهُ ۖ تَتَشَقَّقُ الْأَرْضُ ۖ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٦٠).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ بَنِيْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦١)، فقد وضّح الله تعالى أن الولد إنما يكون من وجود الزوجة والله سبحانه منزّه عن ذلك، لأن ذلك من صفات المخلوقين ، والله لا يشابه المخلوقين، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٦٢).

٢- ووصف النصارى المسيح ابن مريم بأنه شريك لله عز وجل
وجزاء من ثلاثة يتكون منها الإله، قال تعالى مكفراً ومتوعداً لهم : « لَقَدْ
كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (١٣).

يقول الإمام ابن القيم: (وأما قولهم في مريم فإنهم يقولون: إنها أم
المسيح ابن الله ووالدته في الحقيقة وأنها على العرش جالسة عن
يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها عن يمينه قال: والنصارى يدعونها،
ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب) (١٤).

٣- وقد زعموا أن الله جلّ شأنه نزل من السماء وتجسّد من روح
القدس وصار إنساناً وحُبِلَ به وولد من مريم البتول وقُتِلَ وصلَّب (١٥).

وأنهم جعلوا الله ناقصاً وسبّوه ورموه بالعظائم فقد زعموا بأنه
سبحانه نزل من العرش عن كرسي عظمته، ودخل في فرج امرأة وأقام
تسعة أشهر يتخبّط بين البول والدم والنجو إلى أن خرج من حيث دخل،
وضيعاً صغيراً يمص الثدي، ثم صار إلى أن لطمت اليهود خذيه وربطوا
يديه وبصقوا في وجهه وصفعوا قفاه، وصلبوه جهراً بين لصين والبسوه
إكليلاً من الشوك وسمروا يديه ورجليه وجرّعوه أعظم الآلام (١٦) ، تلك هي
عقائد اليهود والنصارى الفاسدة التي اتّسمت بالعناد والكذب والبهتان، فقد
جانبوا الحق والصواب ولجأوا إلى الكذب والعناد، فغالوا وفرطوا وضلّوا
ضلالاً كبيراً عن سواء السبيل وهو الوسط الذي لا غلو فيه ولا تقريط.

أما عقائد المسلمين، فقد قالت بما ما جاء به المرسلون من توحيد الله ووصفه بما يليق به من صفات الكمال والجمال وتنزيهه عما لا يليق به من نقصان، ولم يصفوا الله إلا بما وصف به نفسه سبحانه وتعالى، أو وصفته به رسله عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام من غير تعطيل ولا تشبيه لا في ذاته ولا في صفاته كما فعل اليهود قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٦٧)، لم يجعلوا له نداً ولا نظيراً ولا مثيلاً ولا شريكاً ولا في شيء من خصائص ألوهيته وربوبيته، مثلما صنع النصارى، وإنما نزهوه سبحانه عن التشبيه والنظير والكفاء والند والمثيل^(٦٨). يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦٩).

فقد وصف الله نفسه بأنه أحد صمد وهما وصفان يدلان على اتصاف الله بغاية الكمال المطلق^(٧٠).

إن عقائد المسلمين امتازت بمجموعة من الميزات والخصائص منها: الوضوح والبساطة فهي سهلة لا تعقيد فيها، تأسست قواعدها على ما جاء في القرآن والسنة، فجاءت نقيّة خالصة بيضاء ليلها كنهارها سلكت مسلكاً معتدلاً وسطاً في كل جزئياتها؛ لأنه مسلك القرآن ودعوته ومنهجه الذي اتبعه في جميع آياته، ومسلك السنة النبوية الذي سارت عليه.

ويمكن أن نقول: إن وسطية العقيدة ارتكزت على أمور منها:

- ١- أنها اعتبرت الإنسان إنساناً لا حيواناً ولا حجراً ولا ملكاً ولا شيطاناً، تعترف به كما هو، بما فيه من ضعف وما فيه من قوة، وتأخذه

وحدة شاملة مؤلفة من جسد ذي نوازع ، وعقل ذي تقدير، وروح ذي أشواق، وتقرض عليه من التكاليف ما يطبق ، وتراعى التنسيق بين التكليف والطاقة بلا مشقة ولا إعنات، وتلبي كل حاجات الجسد والعقل والروح في تناسق يمثل الفطرة^(٧١).

٢- أنها اعتمدت منهج القرآن والسنة في أمر العقيدة دون الاعتماد على جدل المتكلمين والفلاسفة.

٣- اهتمت ببيان أثر العقيدة على النفوس حتى يطمئن المسلم ويعلم أنه على الدين الحق.

٤- اعتمدت في بيان أصولها على طريقتين: المعرفة النقلية والعقلية، فطريق المعرفة النقلية مصدره الوحي بفرعيه، القرآن والسنة، والمعرفة العقلية مصدرها الـكون بفرعيه الطبيعي والبشري.

٥- اعتمدت على تقوية الصلة بين الوجدان الإنساني والخالق عز وجل حتى يصل الإنسان إلى نوع من المعرفة الروحية القلبية وهي أصدق أنواع المعرفة وأعذبها^(٧٢).

المطلب الثالث: وسطية القرآن في العبادات:

- ١- معنى العبادة لغة: العبادة: الخضوع والتذلل، وهي الطاعة^(٧٣).
- ٢- معنى العبادة اصطلاحاً: العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه^(٧٤)، وعُرِّفت بأنها الأمور المأمور بها العبد ، تتضمن معنى الذل والخضوع لله

ومعنى الحب ، فهي تتضمن غاية الذل لله وغاية المحبة له^(٧٥)، وقد ذكر ابن تيمية أن العبادة تجمع أصليين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع^(٧٦).

القرآن يقرر منهج الوسطية في العبادات:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ السُّبُحَاتِ ﴾^(٧٧)،

وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٧٨)، وفي القرآن آيات كثيرة ترشد إلى مسلك الاعتدال والتوسط في كل العبادات، وجاء فيه آيات تذكّر أولئك المنحرفين الذين تركوا العبادة الصحيحة وتأمر بالابتعاد عن الإفراط في العبادة والغلو فيها.

ففي الجانب الأول قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾^(٧٩).

فهذه الآية تأمر بالتوسط بين أمرين نهى الله عنهما وهما: الجهر الشديد، والمخافتة والإسرار، وأمر باتِّباع التوسط والاعتدال، فقال: ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَانْذَرِ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَكُنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾^(٨٠). والآية واضحة الدلالة في الأمر بالاعتدال والتوسط عند ذكر الله.

وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٨١) وهي واضحة الدلالة في

معنى الوسطية، قال القرطبي: (ذهب جماعة من أهل التأويل إلى أن هذه

الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(٨٧)، منهم : قتادة، والربيع بن أنس، والسدي وابن زيد^(٨٣).

ولما نزل قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ اشتد على القوم فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت فأنزل الله تعالى تخفيفاً عنهم: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسخت الأولى ، قاله ابن جبير، وقيل: إن الآية غير منسوخة^(٨٤). وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّاءَ وُسْعَهَا ﴾^(٨٥).

والآية واضحة في معناها من أن الله لا يكلف نفساً إلا بما تطيقه، فلا إفراط ولا تفريط، وفي ذلك دلالة على عدل الله في عدم تكليف الناس ما لا يستطيعون ولا يقدرون عليه، وذلك معنى الوسطية.

قال الطبري في قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّاءَ وُسْعَهَا ﴾ عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّاءَ وُسْعَهَا ﴾ قال: هم المؤمنون وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال جل ثناؤه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٨٦)، وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾^(٨٧) وقال: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٨٨) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمَغْلُوبُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصِصْهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾^(٨٩)، وقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أُلْتَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾^(٩٠) الآيات تتحدث عن صلاة قيام الليل، فقد وسع الله على عباده فطلب منهم عدم قيام الليل كله راحة للجسد، جاء في تفسير القرطبي: (وقال سعيد بن جبير: مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين

يقومون الليل فنزل بعد عشر سنين: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أُنْتَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ ﴾ فخفف الله عنهم^(١١).

فقد فرض الله قيام الليل في صدر الإسلام ثم نسخ ذلك وبقي قيامه على وجه الاستحباب، قال القرطبي: (أي فعاد عليكم بالعمو وهذا يدل على أنه كان فيهم في ترك بعض ما أمر به ، وقيل: أي فتاب عليكم من فرض القيام إذا عجزتم)^(١٢).

وقد نصت الآيات على التخفيف رحمة بالأمة؛ لأن قيام الليل فيه مشقة فجاءت الآيات بالتيسير ورفع الحرج.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿١٣﴾.

وفي الآيتين دلالة واضحة على مراعاة التوازن بين العمل من أجل الآخرة، والعمل من أجل الدنيا فينبغي أن يكون المسلم وسطاً بين هذا وذاك، فإذا سمع النداء لصلاة الجمعة عليه أن يجيب داعي الله ، وبعد انقضاء الصلاة ينصرف لقضاء شؤونه وحوائجه.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ فَانْذَرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ

﴿^(٩٤) فقد طلب الله من المسلمين بعد قضاء مناسك الحج أن يذكروا الله كذكركم آبائهم أو أكثر، غير أن منهم من يطلب من الله رزق الدنيا فقط، وذكر أن أولئك ليس لهم في الآخرة من خلاق، ومنهم من يسأل الله من خبري الدنيا والآخرة، وأولئك الذين مدحهم الله، ولم تذكر الآية الذين يطلبون الآخرة فقط، لأن الله يعلم عباده أن المسلم ينبغي أن يكون وسطاً، فلا يترك الدنيا ويعمل للآخرة فقط؛ ولا ينشغل بالدنيا عن الآخرة؛ لأن الإنسان محتاج من دنياه لما يعينه على آخرته، وهذا معنى قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ^(٩٥).

إذ لا بد أن يجمع المسلم بين الأمرين، فلا يفرط في الآخرة، ولا يفرط في الدنيا، بل يكون وسطاً بين هذا وذاك، يأخذ من دنياه لآخرته.

ومن الوسطية في القرآن أن العبادات التي فرضت على المسلم أو نُذبت في حقه راعى الله فيها التيسير ورفع الحرج، ففي الطهارة قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٩٦).

وقال تعالى في حق الصلاة أنها لا تترك حال الجهاد لأنها عماد الدين وذرورة سنانه، فشرع الله للمسلمين صلاة للحرب أو الخوف، تُصلي جماعة بكيفية معينة بحيث يصلي الإمام بكل صف من الصفين ركعة واحدة، ثم يتأخر الذين صلوا معه الركعة الأولى ويتمون ركعة بأنفسهم ويسلمون، ويتقدم الذين

كانوا يحرسون فيصلون مع الإمام ركعة واحدة، ثم يثبت جالساً، ويتمون لأنفسهم، ثم يسلم بهم^(١٧)، ففي موطأ مالك (عن صالح بن حوالت عمّن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة للخوف لن طائفة صفت معه، وصفت طائفة وجاءه العدو فصلّى للنبي بهم ركعة، ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا فصفا وجاءه العدو وجاءت للطائفة الأخرى فصلّى بهم للركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم)^(١٨)، قال قال الله تعالى في صلاة الخوف: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَثِكُمْ وَلَتَكُنَّ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً. (١٩)﴾

وجعل الله الصلاة عند التحام جيش المسلمين بجيش العدو نصلي بأي كيفية يستطيعها المسلم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(١٠٠). وفي الموطأ عن عبد الله بن عمر: (فإن كان خوفاً هو أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها)^(١٠١).

وقال الله تعالى في الصيام: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١٠٢).

فقد رخص الله للمريض والمسافر الفطر في رمضان ثم يقضيان بعده لمن كان قادراً على الصيام وفي هذا التشريع رفع للحرج والتيسير على الأمة وهو من وسطية الإسلام .

المبحث الثالث

الوسطية في السنة النبوية

السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي واجبة الاتباع؛ لأن الله تعالى أمرنا بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (١٠٣). وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (١٠٤).

وأمرنا الله بطاعة الرسول واتباعه فقال جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١٠٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: (تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي) (١٠٦).

إن اتباع السنة هو اتباع للقرآن، فهي المبينة والمفسرة لما جاء في القرآن الكريم فقد شرحت مجمله، وخصصت عامه وقيدت مطلقه

وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله تعالى وإن كان لفظها من عنده صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١٠٧).

والسنة تلتقي مع القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي في كونها تدعو إلى الوسطية في كل شيء وسأكتفي بذكر بعض مظاهر الوسطية في السنة النبوية ويخص الأمر الوسطية في العقيدة والعبادات.

المطلب الأول: الوسطية في العقيدة.

وردت أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم تدعو المسلمين إلى التوسط في العقيدة وترك المغالاة منها:

١- (عن عبد الله بن عباس قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: هات لقط لي فلقطت له حصيات هُنَّ حصى الخنف، فلما وضعتن في يده قال بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)(١٠٨).

والحديث واضح للدلالة في نهيه صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الدين الذي كان سبباً في هلاك الأمم السابقة وغضب الله عليها، والنهي في الحديث عام فيشمل جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن رمي الجمار بالحجارة الكبيرة، لأن في ذلك مبالغة، كما نهى عن الحجارة الصغيرة جداً وإنما طلب أن تكون الحجارة التي يرمي بها الحاج متوسطة قدر حصى الخنف؛ لأن الغلو في الدين فيه إلزام النفس بما لا تطيق وفي ذلك تجاوز للحد.

٢- وعن عمر أنه قال على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)^(١٠٩).

فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مدحه كمدح النصارى ابن مريم، حتى غالى بعضهم في ذلك فجعلوه إلها مع الله.

وقال بعضهم: بأن عيسى هو الله، وبعضهم قال: بأنه ابن الله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: بأنه عبد الله، يقول ابن كثير: (والنصارى عليهم لعائن الله من جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد، بل أقوالهم وضلالهم منتشر، فمنهم من يعتقده إلها، ومنهم من يعتقده شريكاً، ومنهم من يعتقده ولداً)^(١١٠).

٣- (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي نوح وأمه ، فيقول الله تعالى هل بلغت؟ فيقول: نعم أي ربّ، فيقول لأمه هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاعنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الوسيط العدل^(١١١).

والحديث يبين لنا أن محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وأمه يشهدون لنوح عليه السلام بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وفي ذلك دليل على وسطية الأمة وخيريتها بين الأمم.

٤- (عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلك المتطعون قالها ثلاثاً)^(١١٢).

والمتطعون: هم المتعمقون الذين يغالون ويجاوزون الحد سواء في أقوالهم أم في أفعالهم^(١١٣)، لأن المغالاة ومجاوزة الحد منهى عنهما في الإسلام، لأنه يتنافى والوسطية وطاقاة الناس.

المطلب الثاني: وسطية السنة في العبادات

إن كل ما جاءت به السنة النبوية في العبادات مبنى على الأخذ بالوسطية والاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، وراعت في ذلك مبدأ رفع الحرج والتيسير على الأمة والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة منها:

١- (عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن يُنْجى أحداً منكم عمله، قال: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سدوا وقاربوا، واغدوا وروحووا، وشيء من اللجة، والقصد القصد تبلغوا)"^(١١٤).

فقد نص الحديث على أنه ينبغي على المسلم أن لا يفرط في العبادة لئلا يُفْضى ذلك إلى الملل، فيترتب على ذلك ترك العمل ويصير بذلك مفرطاً، وإنما ينبغي سلوك الطريق الوسط المعتدل^(١١٥).

٢- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومها وإن قلّ، وقال: اكلفوا عن الأعمال ما تطيقون)^(١١٦) ، وفي هذا الحديث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجد في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية، ولكن بقيد وهو أن لا تقع معه المشقة المفضية إلى السامة والملل^(١١٧).

٣- (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا (١١٨).

والحديث يدل دلالة واضحة على عدم التشدد في الدين، يقول ابن حجر: (والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب، قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل تتطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحموده، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، وقوله صلى الله عليه وسلم فسددوا، أي: الزموا السداد، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، قال أهل اللغة: السداد: التوسط في العمل) (١١٩).

٤- (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق) (١٢٠).

ومعنى الحديث: أن الدين الإسلامي دين سهل ولا ينبغي التشدد فيه والتعمق، وإنما يجب الاعتدال فيه في كل شيء.

٥- (عن أبي قتادة أن أعرابيا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره) (١٢١).

فالنبي في هذا الحديث وغيره يؤكد على أن اليسر مطلوب في هذا الدين، وقد كرر قوله للتأكيد على هذا المعنى.

٦- عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: (القصد والتؤدة وحسن السميت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة) (١٢٢) ومعنى: (القصد)

التوسط في الأحوال والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط وهو سلوك القصد في الأمور، والدخول فيها برفق على سبيل تمكن الدوام عليها، وهي من فضائل وشمال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم ينبغي الاقتداء بهم فيها وتتابعهم عليها^(١٢٣).

إن الأحاديث التي نكرتها وغيرها كثير تدل على أن الإسلام يأمر بالتوسط في كل شيء حتى في العبادات، وقواعد الأصول التي أخذت من القرآن والسنة فيها قواعد تهتم بجانب التيسير في كل شيء ومنها قاعدة: المشقة تجلب للتيسير، وقاعدة: إذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، فلا يوجد في عبادة من العبادات شيء يجعل المسلم متحرراً خائفاً، بل كل الأمور فيها مخرج له عند الضيق، فقد نهى الإسلام عن الغلو والتطرف وعن الإفراط والتفريط وطلب التوسط في كل شيء تمشياً مع قدرات النفس البشرية، إذ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)^(١٢٤)، وقد جعل الله مع العسر يسراً؛ لأن الله جعل للتيسير سمة من سمات هذا الدين، ويتضح ذلك جلياً في العبادات وهذه أمثلة على التيسير في العبادات: ففي الصلاة:

- ١- أمرنا الإسلام في الأصل أن نتطهر بالماء ، فإذا نفد الماء أو كان في استعماله مشقة لسفر أو مرض أو لفقده فإن المسلم يترك استعمال الماء ويتم بالصعيد الطيب.

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ (١٢٥).

وما أخرجه أبو داود في سننه عن عائشة - (قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيد بن حضير وأناساً معه في طلب قلاده أضلّتها عائشة فحضرت الصلاة فصلوا بغير وضوء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنكروا ذلك فأنزلت آية التيمم) (١٢٦).

(وعن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فنكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال ، وقلت إنني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (١٢٧) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً) (١٢٨).

وفي الصلاة الأصل فيها أن يصلي للمسلم قائماً في صلاة لفريضة ولكن إذا عجز عن ذلك لو كان في قيامه لها مشقة صلى قاعداً، فإن لم يستطع للصلاة قاعداً صلى على جنبه، فقد أخرج البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بولسیر فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب) (١٢٩).

وفي صلاة الجماعة ينبغي على الإمام أن يخفف في القيام، وذلك لما ورد في الصحيح عن أبي مسعود أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إنني

لأُتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يُطيل بنا، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: إن منكم منفريين فأياكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة^(١٣٠) ومعنى (فليتجوز)^(١٣١) أي فليخفف.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاداً يصلي فترك ناضحة^(١٣٢) وأقبل إلى معاذٍ فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه معاذاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ أفَتَأَن أنْتَ أو فاتن ثلاث مرار قلولا صليت بسبح اسم ربك العلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف ونو الحاجة)^(١٣٣).

وشرع لنا الله قصر الصلاة في السفر بصلاة الرباعية ركعتين وفي الزكاة لم يوجب الإسلام على الفقراء أن يزكوا من أموالهم التي لم تصل النصاب، وذلك لحاجتهم لذلك المال القليل.

وفي الصيام لم يوجب الله صوم رمضان على المسافرين حال سفره ولا على المريض الذي لا يستطيع الصوم أو يستطيع مع مشقة كبيرة، حال مرضه، كما لم يوجبه على الضعفاء من الشيوخ والعجائز الطاعنين في السن، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ لِلَّذِينَ هُدُوا لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾^(١٣٤).

وفي الحج مظاهر التيسير كثيرة منها:

١- لا يجب الحج على من لم يكن مستطيعاً ، وكذلك تسقط هذه العبادة عند عدم الأمن.

٢- سقوط طواف القدوم وهو واجب من واجبات الحج على المرأة الحائض وعلى من وصل إلى مكة متأخراً ويخاف إن دُلف أن يفوته الوقوف بعرفة ولا شيء عليهما.

٣- جواز رمي جمرة العقبة بعد منتصف ليلة عيد الأضحى وهو ما ذهب إليه الشافعي والحنابلة^(١٣٥) ، وهو ما عليه الفتوى الآن تيسيراً للحجاج على أداء مناسكهم.

٤- جواز المبيت خارج منى إذا قضى أكثر الليل فيها، بمعنى أن الواجب في المبيت بمنى هو البقاء معظم الليل فيها، فللحاج أن يبقى أكثر الليل في منى، ثم إذا أراد أن يكمل باقي الليلة خارجها فله ذلك.

٥- إذا اضطر الحاج إلى ترك طواف الوداع فلا شيء عليه والأصل أن الحاج إذا فرغ من مناسكه وأراد مغادرة مكة أن يطوف بالبيت وهو واجب عند الحنفية والشافعية والحنابلة يترتب على تركه دم. وقال المالكية بأن حكم طواف الوداع الاستحباب، ولا دم عندهم في تركه وليس على الحائض والنفساء وداع باتفاق العلماء^(١٣٦).

هذا قليل من كثير من مظاهر التيسير في العبادات في الشريعة

الإسلامية، وقد رأينا أن الإسلام حرص كل الحرص على التيسير في كل شيء، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١٣٧)، وعلى المفتي أن يأخذ بالوسطية في كل ما

يُفتي به، ولا يلجأ إلى الرُّخص إلا عند الضرورة، جاء في موافقات الشاطبي: (أن المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرق الانحلال ، لأن ذلك من مقاصد الشريعة فما حملت الناس إلا على التوسط من غير إفراط ولا تفريط ، فلو خرج المفتي عن ذلك خرج عن قصد الشرع ، وهذا مفهوم من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا يكون الميل إلى الرُّخص في الفُتيا بإطلاق مضاداً للتمشّي مع التوسط، كما أن الميل إلى التشديد مُضاد له أيضاً وهذا من أدب المفتي أن يتحلّى به^(١٢٨)).

هذا هو الوسط الذي ينبغي أن يكون عليه المفتي

في الفتوى، وهو الوسط بين الرُّخص والشدة، وهو الوسط بين الإفراط والتفريط

وهو الوسط بين الانحلال والشدّة، وهو الوسط بين التوسّط من غير إفراط ولا تفريط

وهو الوسط بين الرُّخص والتشديد، وهو الوسط بين الميل إلى الرُّخص والميل إلى التشديد

وهو الوسط بين الإفراط والتفريط، وهو الوسط بين الإفراط في الرُّخص والتفريط في التشديد

وهو الوسط بين الانحلال والشدّة، وهو الوسط بين الانحلال في الرُّخص والشدّة في التشديد

وهو الوسط بين التوسّط من غير إفراط ولا تفريط، وهو الوسط بين التوسّط من غير إفراط ولا تفريط

وهو الوسط بين الرُّخص والتشديد، وهو الوسط بين الرُّخص والتشديد

وهو الوسط بين الإفراط والتفريط، وهو الوسط بين الإفراط والتفريط

وهو الوسط بين الانحلال والشدّة، وهو الوسط بين الانحلال والشدّة

وهو الوسط بين التوسّط من غير إفراط ولا تفريط، وهو الوسط بين التوسّط من غير إفراط ولا تفريط

وهو الوسط بين الرُّخص والتشديد، وهو الوسط بين الرُّخص والتشديد

الخاتمة

من خلال ما قدمت في هذا البحث المتواضع يتضح لنا جلياً أن الإسلام يدعو إلى الوسطية في كل شيء، وقد ركزت على جانبين من جوانب الوسطية في الإسلام وهما: العقيدة والعبادة، لأهميتهما الكبيرة في حياة المسلمين.

إن البحث في وسطية الإسلام في القرآن والسنة يحتاج إلى مجلدات ضخمة، إذ لم يشرع الإسلام شيئاً إلا وأمر باتباع التوسط ونهى عن المغالاة والتشدد، فهو دين الله لخلقه فما جعل في أمر من أموره حرجاً ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (١٣٩).

ففي العقيدة أمر الله تعالى عباده بعدم المغالاة فيها والتزام الوسطية في كل ما يتعلق بها.

وفي العبادة أمرنا الإسلام أن نتعبد بما تعبد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتبع فيها ولا نبتدع، ولا إفراط فيها ولا تفريط، وأن تكون عبادة المسلم خالصة لوجه الله تعالى دون تشدد، مراعيًا المسلم طاقته بحيث لا يكلف نفسه إلا ما تطيقه.

وعلى العلماء الذين يتولون أمور الفتوى مراعاة التيسير على المسلمين وترك التشدد والتعصب المذهبي المقيت.

قائمة المراجع

- ١- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبين القيم، دار المعرفة، بيروت.
- ٢- الأسفار المقتسة في الأديان السابقة للإسلام، د عبد الواحد وافي دار النهضة، مصر، ١٣٩٢، ١٩٧٢، الإسلام عقيدة وشريعة ، الإمام محمود شلتوت، ط، الحادية عشر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٢، دار الشروق، بيروت.
- ٣- التلمود، تاريخ وتعاليمه، ظفر الإسلام خان ، نشر دار النفائس، ط، الثانية، ١٩٧٢م.
- ٤- التوراة، دراسة وتحليل، د/ محمد شلبي شتيوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط- الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، إدارة الطباعة المنيرية لمحمد منير الدمشقي، ط، الخامسة ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م عالم الكتب - بيروت.
- ٦- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد السلام الشافعي وأحمد قباني، ط- الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ٧- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن جماد الجوهري، دار العلم للملايين بيروت، ط- الرابعة.

٨- الغلو في الدين، د، علاء الدين زعتري، مجلة التدوّة العلميّة (الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل - منشورات الهيئة العامّة للأوقاف سابقاً) ليبيا، ٢٠٠٨م.

٩- القصد والوسطية في ضوء السنة النبويّة، أبو إبراهيم عبد الواحد بن يوسف الشربيني.

١٠- الكتاب المقدس (العهد الجديد) الأناجيل.

١١- الكتاب المقدس (العهد القديم) طبعة جمعية التوراة الأمريكيّة.

١٢- المستدرك، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، مكتب المطبوعات الإسلاميّة.

١٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت.

١٤- الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز أحمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركائه، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨.

١٥- الموافقات في أصول الشريعة . أبو إسحاق الشاطبي . تحقيق عبد الله دراز. دار الفكر العربي.

١٦- الموطأ - مالك بن أنس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط الأولى، ١٩٧٩م.

١٧- الوسطية في الإسلام ، فريد عبد القادر ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٨- الوسطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلاحي، دار الجوزي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، الطبعة الأولى.

١٩- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٠- تفسير ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط، الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.

٢١- تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤م.

٢٢- سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية.

٢٣- سنن النسائي، المسمى بالمجتبي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن سنان بن بحر الخراساني النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، دار الفكر ، بيروت، لبنان.

٢٤- شرح صحيح مسلم، أبو بكر زكريا يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية ومكتبها.

٢٥- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برزويه البخاري الجعفي إدارة الطباعة المنيرية لمحمد منير الدمشقي الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عالم الكتب بيروت.

٢٦- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، تأليف محمد ناصر الألباني. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م المكتب الإسلامي. بيروت.

٢٧- صحيح سنن المصطفى، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الكتب العربية، بيروت.

٢٨- صحيح مسلم، طبع مع شرح النووي، الطبعة المصرية ومكتبتها.

٢٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣/٨٥٢هـ تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ د، دار الريان للتراث، المكتبة السلفية القاهرة.

٣٠- كتاب التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨.

٣٢- مجلة ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل منشورات الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة (سابقاً) ليبيا. م ٢٠٠٨.

٣٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم
الطبعة الأولى، السعودية.

٣٤- مدارج السالكين من منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ابن قيم الجوزية ،
تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٣٦- مصنف ابن أبي شيبة، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق
عامر الأعظمي، جامعة مدارس الهند ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٣٧- مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة، القاضي عز الدين عبد
العزیز بن محمد بن جماعة الكتاني، تحقيق الدكتور حسين بن سالم
الدهماني التونسي، الطبعة الأولى، مطبعة الكواكب تونس، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧.

٣٨- هدية الحيارى، محمد أبو بكر، ابن القيم، طبع ضمن الجامع المفيد
توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العامة والإفتاء والدعوة والإرشاد
الرياض، السعودية.

٣٩- وسطية أهل السنة بين الفرق، د/ محمد باكریم محمد با عبد الله، دار
الراية، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

هوامش البحث

- (١) سورة القصص، الآية ٧٧.
- (٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
- (٣) مصنف ابن أبي شيبة من حديث مطرف بن عبد الله الشخير ٣٤٤٥٦،
والسنن الكبرى للبيهقي ٥٦٩٧، وفي شعب الإيمان للبيهقي ٦٣٠٥.
- (٤) سورة الحج، الآية ١١.
- (٥) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
- (٦) لسان العرب لابن منظور، مادة (وسط) ج ٧، ص ٤٢٧-٤٢٨.
- (٧) الصحاح للجوهري، ١١٦٧/٣- والمصباح المنير للفيومي، ٢٥٢.
- (٨) لسان العرب لابن منظور مادة: (وسط) ج ٧، ص ٤٢٨.
- (٩) يُنظر الوسطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلابي ص ١٥.
- (١٠) القصد والوسطية في ضوء السنة النبوية، أبو إبراهيم عبد الواحد بن يوسف الشربيني، ص ٥٧.
- (١١) الوسطية في الإسلام، فريد عبد القادر، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود ص ١٠.
- (١٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٥٣٣.
- (١٣) تفسير الطبري، ج ٢، ص ٥.
- (١٤) وسطية الإسلام، د/ أحمد عمر هاشم، ص ٧.
- (١٥) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
- (١٦) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
- (١٧) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)
حديث رقم ١٢، ص ٦، ص ٤٨-٤٩.
- (١٨) تفسير الطبري، ج ٢، ص ٥-٦.
- (١٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ٢، ص ١٥٣.
- (٢٠) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

- (٢١) تفسير التحرير والتتوير، ج٢، ص٢٦٧.
- (٢٢) سورة المائدة، الآية ٨٩.
- (٢٣) سورة القلم، الآية ٢٨.
- (٢٤) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ج٧، ص١٢.
- (٢٥) الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢٧٦.
- (٢٦) جامع البيان للطبري، ج٢٩، ص٢٢.
- (٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٨، ص٢٤٤.
- (٢٨) ينظر الوسطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلابي، ص٢٨.
- (٢٩) ينظر ذلك : جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ج٣٠، ص١٧٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٣٠، ص١٦٠.
- (٣٠) الوسطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلابي، ص٣٥.
- (٣١) ج٤، ص٣٧٣.
- (٣٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٨٢.
- (٣٣) سورة المائدة، ٧٧.
- (٣٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي ، حديث رقم ٣٠٢٩، ج٢-١٠٠٨.
- (٣٥) الغلو في الدين: د/ علاء الدين زعتري، الثورة العلمية: الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل ، ص٢٦٧، منشورات الهيئة العامة للأوقاف (سابقاً) بليبيا، ٢٠٠٨م.
- (٣٦) لسان العرب لابن منظور، مادة: (عقد)، ج٣، ص٢٩٨.
- (٣٧) الإسلام عقيدة وشريعة، للإمام شلتوت، ص٩.
- (٣٨) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل، ص٩.
- (٣٩) للجواهر الكلامية، ص٢.
- (٤٠) عقيدة المؤمن، ص١٥.
- (٤١) الإسلام عقيدة وشريعة للإمام شلتوت، ص١١.

- (٤٢) سورة النحل، الآية ٣٦.
- (٤٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.
- (٤٤) سورة المؤمنون، الآية ٢٣.
- (٤٥) سورة النساء، الآية ٣٦.
- (٤٦) الوسيطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلابي، ص ٢١٧-٢١٨.
- (٤٧) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.
- (٤٨) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.
- (٤٩) سورة البقرة، الآية ٥١.
- (٥٠) سورة المائدة، الآية ٦٤.
- (٥١) سورة التوبة، الآية ٣٠.
- (٥٢) إصحاح ٦، فقرة (٢-١).
- (٥٣) إصحاح ٢٠، فقرة (٧-١).
- (٥٤) إصحاح ٢، فقرة (٢-١).
- (٥٥) سورة آل عمران، الآية ١٨١.
- (٥٦) سورة الفاتحة، الآية ٧.
- (٥٧) سنن الترمذي، أبواب التفسير، ٢٤٥٤، ج ٣، ص ٢٠.
- (٥٨) سورة المائدة، الآية ١٧.
- (٥٩) سورة التوبة، الآية ٣٠.
- (٦٠) سورة مريم، الآيات ٨٨-٩٣.
- (٦١) سورة الأنعام، الآية ١٠٠.
- (٦٢) سورة الشورى، الآية ١١.
- (٦٣) سورة المائدة، الآية ٧٣.
- (٦٤) هداية الحيارى، ص ٢٦١.
- (٦٥) الملل والنحل للشهرستاني، ج ٢، ص ٢٠.
- (٦٦) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم، ج ٢، ص ٢٧٨.

- (٦٧) سورة الشورى، الآية ١١.
- (٦٨) وسطية أهل السنة بين الفر. د. محمد با كريم محمد با عبد الله، ص ٢٥٨.
- (٦٩) سورة الإخلاص، الآيات (١-٤).
- (٧٠) الوسطية في القرآن الكريم للصلابي، ص ٢٣١.
- (٧١) في ظلال القرآن للسيد قطب، ج ١، ص ٣٤٤.
- (٧٢) الوسطية الجامعة والحوار مع التعددية، د. محمد وهبي سليمان ندوة الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، ص ٢٠٨.
- (٧٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (عبد)، ج ٣، ص ٢٧٠، ٢٧٢.
- (٧٤) كتاب التعريفات للجرجاني، باب العين، ص ١٠٤.
- (٧٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ١، ص ٢٠٧.
- (٧٦) مدارج السالكين، ج ١، ص ٧٤.
- (٧٧) سورة البينة، الآية ٥.
- (٧٨) سورة الذريات، الآية ٥٦.
- (٧٩) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
- (٨٠) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥.
- (٨١) سورة التغابن، الآية ١٦.
- (٨٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.
- (٨٣) للجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١٨، ص ١٤٤.
- (٨٤) للمصدر السابق، ج ١٨، ص ١٤٤-١٤٥.
- (٨٥) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
- (٨٦) سورة الحج، الآية ٧٨.
- (٨٧) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
- (٨٨) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطبري، ج ٣، ص ١٠٢.
- (٨٩) سورة المزمل، الآية ١-٤.
- (٩٠) سورة المزمل، الآية ٢٠.

- (٩١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٩ ، ص ٣٤.
- (٩٢) المصدر السابق، ج ١٩ ، ص ٥٣.
- (٩٣) سورة الجمعة، الآية ٩-١٠.
- (٩٤) سورة البقرة، الآيات (٢٠٠-٢٠١-٢٠٢).
- (٩٥) سورة القصص، الآية ٧٧.
- (٩٦) سورة المائدة، الآية ٦.
- (٩٧) لصلاة الخوف طرق كثيرة جاءت بها الأحاديث النبوية يُنظر في ذلك كتب الفقه الإسلامي.
- (٩٨) موطأ مالك، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف ٢٨٧، ص ١٥٠-١٦٠.
- (٩٩) سورة النساء، الآية ١٠٢.
- (١٠٠) سورة البقرة، الآية ٢٣٩.
- (١٠١) موطأ مالك، كتاب الصلاة/ باب صلاة الخوف ٢٨٩، ص ١٥١-١٥٢.
- (١٠٢) الوسيطية في القرآن الكريم، د. علي محمد الصلابي، ص ٣٥٨.
- (١٠٣) سورة النساء، الآية ٥٩.
- (١٠٤) سورة النساء، الآية ٨٠١.
- (١٠٥) سورة الحشر، الآية ٧.
- (١٠٦) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة - كتاب العلم حديث ٢٨٨.
- (١٠٧) سورة النجم، الآية ٣-٤.
- (١٠٨) أخرجه النسائي في سننه، كتاب المناسك - باب التقاط الحصى، ج ٥، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (١٠٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب وانكر في الكتاب مريم إذ لتبنت من أهلها، ٣٤١، ج ٤، ص ٣٢٣.
- (١١٠) تفسير ابن كثير ، ج ١، ص ٤٦٠.

- (١١١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، ١٤٢، ج ٤، ص ٢٧٠.
- (١١٢) أخرجه مسلم في صحيحه. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، ج ١٦، ص ٢٢٠.
- (١١٣) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٢٢٠.
- (١١٤) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، يُنظر فتح الباري، حديث رقم ٤٦٦٣، ج ١، ص ٣٠٠.
- (١١٥) فتح الباري، ج ١، ص ٣٠١.
- (١١٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الرقاق، باب القصور المداومة على العمل حديث ٦٤٦٥، ج ١، ص ٣٠٠.
- (١١٧) فتح الباري، ١١، ص ٣٠٥.
- (١١٨) أخرجه البخاري في صحيحه، يُنظر صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الإيمان، باب الدين بسر، ٣٩، ج ١، ص ١١٦.
- (١١٩) فتح الباري، ج ١، ص ١١٧.
- (١٢٠) مسند أحمد بن حنبل - مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ١٣٠٥٦، ج ٣، ص ٢٤٢، دار الكتب العلمية بيروت، ط، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- (١٢١) المصدر السابق - مسند المكيين ١٥٩٤٢، ج ٣، ص ٥٨٢.
- (١٢٢) موطأ مالك - كتاب الجامع - باب ما جاء في المتحابين في الله ١٢٣، ص ٨١٩.
- (١٢٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ج ٦، ص ١٥٠-١٥١.
- (١٢٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
- (١٢٥) سورة المائدة، الآية ٦.
- (١٢٦) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب التيمم، ج ١، ص ٥٢.

- (١٢٧) سورة النساء ، الآية ٢٦.
- (١٢٨) سنن أبي داود كتاب الطهارة، باب التيمم، ج ١، ص ٥٢.
- (١٢٩) صحيح البخاري - كتاب الصلاة / باب إذا لم يُطَق قاعدا صلى على جنب، ج ٢، ص ١١٢.
- (١٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، ج ١، ص ٢٨٤.
- (١٣١) فليتبجوز: أي فليخفف.
- (١٣٢) يستعمل من الإبل لسقي النخل والزرع.
- (١٣٣) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - باب من شك إمامه إذا طوّل - ٩٤ - ج ١، ص ٢٨٥.
- (١٣٤) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
- (١٣٥) وقت رمي حجرة العقبة يبدأ بطلوع فجر يوم النحر وهو مذهب الحنيفة والمالكية، وإن كان الأفضل من طلوع الشمس إلى الزوال، يُنظر في ذلك مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة، ص ٧٨-٧٩.
- (١٣٦) يُنظر في ذلك: مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة، ص ٩٨.
- (١٣٧) سورة التّغابن، الآية ١٦.
- (١٣٨) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٢٥٨/٤.
- (١٣٩) سورة الحج ، الآية ٧٨.